

مساهمة نظرية العقل في تفسير اضطراب التوحد

ياحي سامية

جامعة الجزائر 2

بوطبال سعد الدين

جامعة خميس مليانة

مقدمة

تُعتبر إعاقة التوحد من الاضطرابات النمائية الأكثر صعوبة وخطورة من حيث تأثيرها على سلوك الفرد، كما أنها من أكثر الاضطرابات انتشاراً في العالم، حيث بلغت نسبة الزيادة التراكمية لها منذ العام 2002 حتى الآن نحو 57%، وهنالك ما يقارب 70 مليون طفل في العالم مصاب بالتوحد حتى العام 2014؛ أي ما يعادل 1% من سكان العالم بحسب إحصائيات منظمة الصحة العالمية 2015.

<http://alwatannews.net/ArticleViewer.aspx?ID=9343>

زمن الاستشارة 2016/06/24، تاريخ الاستشارة 23 سا، و45 د.

نُعرّف روجي Rogé (2003) التوحد بأنه "اضطراب أو عجز في النمو يظهر لدى الطفل قبل ثلاث سنوات، ويتصف بوجود خلل في مجالات التفاعلات الاجتماعية والتواصل، وسلوكات نمطية مرتبطة باهتمامات محددة" (Rogé, 2003, p. 14).

وقد تعددت الأطر النظرية في تفسير اضطراب التوحد، كالنظرية المعرفية والنظرية التحليلية والنظرية السلوكية، زيادة على ما سبق تُعد نظرية العقل من النظريات الحديثة التي استطاعت أن تحتل مكانة هامة وأساسية في علم النفس المعرفي، وعلم النفس النمو وعلم النفس الإكلينيكي، باعتبارها تركز على فرضية مفادها أن التوحد ناتج عن إصابة معرفية اختيارية تصيب المعالجة المتخصصة للمعلومات الاجتماعية وبالتحديد التمثيلات. (Plumet & Tardif, 2000)

وينظر الباحثون النفسانيون إلى نظرية العقل بأنها قدرة الفرد على استنتاج الحالات الذهنية للآخرين (أفكارهم، اعتقاداتهم، رغباتهم، نياتهم، ... الخ)، إلى جانب القدرة على استخدام هذه المعلومة لتفسير ما يقولونه وإعطاء معنى لسلوكياتهم، والتنبؤ بما سوف يفعلونه بعد ذلك، ويشير بريماك ووودروف Premack et Woodruff (1978) في هذا الشأن وهما أول من قدم نظرية العقل، إن نظام الاستنتاج هذا يمكن النظر إليه كنظرية؛ لأنه لا يمكننا الولوج مباشرة إلى عقل الآخرين أو تقييم

دافعيتهم ورغباتهم، ولكن عندما نتفاعل مع الأشخاص الآخرين، لا يمكننا إلا أن نحاول أن نعرف حالاتهم الذهنية باستعمال نظرية العقل، للوقوف على ماذا يعرفون ويريدون أو يفكرون أو يشعرون (Ruby,2002).

يسعى الإنسان دائما إلى التكيف مع محيطه الخارجي، فهو في عملية تفاعلية مستمرة معه، تارة يوفق في تفاعلاته، وتارة أخرى يخفق وينتابه شعور بالإحباط جراء الصعوبات التي قد تواجهه في التواصل الاجتماعي، لذلك من الضروري استنتاج وتقييم أفكار ونوايا ورغبات الآخرين، بصفة أعم حالاتهم الذهنية، من أجل فهم وتفسير والتنبؤ بسلوكهم، وهذا ما تهتم به في الواقع نظرية العقل (TOM) وهي من النظريات الحديثة التي ظهرت مؤخرا في علم النفس المعرفي. تعمل نظرية العقل على استنتاج الحالات الذهنية للآخرين، أفكارهم ومعتقداتهم ورغباتهم، مما يسمح لنا بتوقع سلوك الآخر، وهذا هو الجانب الذي يركز عليه كوهان (Cohen,1995) في تناوله لهذه النظرية لأن التكيف الاجتماعي يتوقف على نظرية العقل (Lepron,2009).

نحاول من خلال هذه الورقة البحثية تحديد الإضافات التي أتت بها نظرية العقل في تفسير اضطراب التوحد والآليات أو المهمات المستخدمة في الكشف عنها لدى الطفل التوحيدي. ومنه نطرح التساؤل التالي:

ما مدى مساهمة نظرية العقل في تفسير اضطراب التوحد، وماهي الآليات أو الاختبارات المستخدمة من أجل الكشف عنها؟

1-ظروف ظهور نظرية العقل وتحديد مفهومها:

استعملت هذه الكلمة لأول مرة من طرف Premach et Woodruff (1978) في مقال حول دراسة سلوكية جديدة هدفت إلى معرفة إن كان قردة الشمبانزي الراشدين قادرين على قراءة أفكار الآخرين وذلك من خلال محاولتها الاجابة عن سؤال "هل قردة الشمبانزي تملك هي أيضا نظرية للعقل". (Thomassin Havet,2007) **"Does the chimpanzee have a theory of mind ?"**. وباختصار فقد حاولا إظهار قدرة الشمبانزي (سارة) على الاستدلال بنوايا ودافعية الإنسان لتتنبأ بفعله. قدما لشمبانزي سارة أفلاما تظهر أفرادا أو رجالا يحاولون حل معضلات مثلا: " في أحد الأفلام نرى رجل يقفز ليحاول الإمساك بالموزة ". مهمة سارة هي أن تختار بين مجموعة من الصور، من تُظهر أن الرجل تمكن من حل المشكل، فاختارت سارة في المحاولة الأولى في كل الحالات تقريبا، الصورة التي يظهر فيها شخص واقف على الكرسي ممسك بالفاكهة.

أظهر أداء سارة حسب Premach et Woodruff أنها فهمت أن الرجل يحب الفواكه، وأنه يرغب في الحصول عليها، وأنه يريد ذلك ويحاول الإمساك بها. استنتجا هذان الباحثان من هذه الدراسة أن

قردة الشمبانزي الراشدين لديهم القدرة على فهم والتنبؤ بأفكار الآخرين، لكن هذا التفسير ألغي فيما بعد والسؤال "هل القدرة على قراءة أفكار الآخر هي ميزة خاصة بالإنسان" يبقى مفتوحاً؛ إذ يمكن أن تكون ميزة خاصة بالإنسان ويمكن أن لا تكون.

سُميت هذه القدرة نظرية لأنه لا يمكننا الولوج لعقل أيا كان، لا توجد وسيلة موضوعية للتأكد من محتوى شعور الفرد أو تقييم دوافعه ورغباته، فحينما نتفاعل مع الأفراد نحاول أن نعرف حالاتهم العقلية باستعمال نظريتنا للعقل، لإيجاد ما يعرفون ويريدون، وما يفكرون أو يشعرون (Ruby, 2002)

تتميز نظرية العقل بأنها عالمية، فهي ليست مقتصرة على ثقافة معينة، ولها شكل متماثل في التطور في كل المجتمعات، وقد وصفت البنية المعرفية لـ (TOM) على أنها نموذج فطري تنشط من بداية السنة الثالثة من العمر.

[http://faculty.mu.edu.sa/ialzuaiber/Theory of mind and divergent thinking](http://faculty.mu.edu.sa/ialzuaiber/Theory%20of%20mind%20and%20divergent%20thinking)

تاريخ ال استشارة 20/ 05/ 2016، زمن ال استشارة 11 سا و 05 د.

بالنسبة لعدد من الباحثين، تعد نظرية العقل قدرة ما وراء معرفية (Metacognitive)؛ لأنها تسمح بفهم أفعال ونشاطات الآخر، بالتركيز على تحليل الاهتمامات والرغبات، المعارف والاعتقادات الخاصة بالشخص ذاته أو بالآخر، ويُعرّف أغلبية الباحثون النفسانيون نظرية العقل بوظيفتين أساسيتين هما:

- تستند الى قدرات الفرد على تكوين تمثلات أو تصورات عن الحالات الذهنية للآخرين، وهذا ما تشير إليه ليسلي (Leslie 1987) بالتمثلات البعدية Meta representations.
- تسمح نظرية العقل أيضا باستعمال هذه التمثلات البعدية Meta representations لفهم والتنبؤ والحكم على الأفعال وحركات أو إشارات الآخرين؛ حيث تجمع معارفنا ومعلوماتنا العقلية في شكل واضح، لتسمح لنا بترجمة وتفسير السلوك الاجتماعي بطريقة سريعة ومرنة (Thomassin-Havet, 2007).

من خلال ما سبق يتبين أن نظرية العقل تُبنى على تناول تفاعلي يقوم الفرد فيه بالتفكير في تفكير الآخر؛ أي التواصل أو التفاعل مع عقل الآخر، أو القدرة على تفهمه والاستدلال على أفكاره ورغباته ونواياه ودوافعه؛ أي حالاته الذهنية مما يسمح له بالتنبؤ بسلوكاته، ولا يتسنى هذا إلا بعد قيامه باستنتاجات معرفية مُعتمدا فيها على عمليات عقلية عليا كالإدراك، والانتباه، والتمثلات البعدية، وهذا هو في الواقع ما تميزت وانفردت به هذه النظرية.

أدى هذا الميدان من البحث إلى بروز عدد كبير من الأعمال المفاهيمية والتجريبية في علم النفس العصبي، وعلم النفس المرضي التطوري، وعلم النفس التطوري؛ إذ أستدخلت عبارة نظرية العقل في علم النفس النمو أو علم النفس التطوري من طرف بريرتون وبريغلي (Bretherton et Beegly, 1982) واللدان كانا ينظران إلى السلوكيات الأولى للطفل الصغير (التأشير، الانتباه المشترك...) على أنها مظهرا للإسناد الضمني للحالات الذهنية للآخرين، خاصة نواياهم ورغباتهم. ويضيف كل من (Melot, 1999 ; Astington & Baird, 2005 ; Perner, 1991 ; Wellman, 1991) أن نمو نظرية العقل يجعل الطفل قادرا على فهم حالاته الذهنية الخاصة، وفهم الحالات الذهنية الخاصة بالآخرين، ما يسمح له بتفسير سلوكه، والتنبؤ وترجمة سلوكيات الآخرين (Houssa et al, 2014).

لم تكتف هذه النظرية بتقديم تفسيرات للسلوك فقط، إنما وفرت آليات وميكانيزمات أو مهمات تتفحص وتختبر بها نظرية العقل لدى الطفل، اعتمدت فيها على تصاميم منهجية تجريبية مختلفة، حيث استعملت الدمى أو أفراد حقيقيون، كما استعملت الحاسوب، وتفسير النظرة اعتمادا على ملامح الوجه الخ.

2- المقاييس أو الآليات المستخدمة في تفحص نظرية العقل:

وضع دينات (Dennett 1978) مجموعة من المقاييس من أجل البرهنة إن كان الفرد يملك نظرية العقل أم لا وهي كما يلي:

إن كان الشخص (الفرد 1) قادرا على التنبؤ بنشاط الآخر (الفرد 2) انطلاقا مما يتمثل أو يتصور عن الواقع، حتى وإن كان هذا التمثيل خاطئ، إذا الفرد 1 يفهم الحالات الذهنية كتمثيلات للواقع الخارجي وكسبب للسلوك، وانطلاقا من هذه المقاييس، بيني ويمر و بيرنر (Wimmer et Perner) في بداية الثمانينات آلية لتقييم المرحلة العمرية التي يستطيع فيها الطفل اكتساب (TOM)، وهي عبارة عن مجموعة من التجارب يستطيع الطفل من خلالها أن يعزو المعتقد الخاطئ لشخص آخر (Larzul, 2010 p. 44).

- **فحص المعتقد الخاطئ من الدرجة الأولى** والذي يكون في 4 سنوات (اختبار سالي وآن)، هنا على الطفل أن ينفصل عن ما يمثله وضعه الحالي، لغرض افتراض معتقدات مختلفة للآخرين، (سنقدم طريقة إجراء الاختبار في عنصر نظرية العقل والتوحد).

- **فحص المعتقد الخاطئ من الدرجة الثانية** والذي يكون من 6 إلى 7 سنوات، تختبر هذه المهمة المعتقد في المعتقد، وتكون المشكلة فيه على الشكل التالي:

الرجل والمرأة في الغرفة، المرأة تضع شيئا في مكان ما. مثل وضع كتاب على الرف، وبعدها تغادر الغرفة، الرجل يخبي الكتاب في مكان آخر، وفي هذه اللحظة تكون المرأة تسترق النظر عليه وهو

يغير موقع الكتاب، وهنا يسأل الطفل المفحوص عندما ترجع المرأة ماذا سيفكر الرجل حول ما تفكر به المرأة عن مكان الكتاب؟ ولحل هذه المشكلة، على الطفل أن يكون عنده القدرة ليتمثل ليس فقط معتقد كل شخص عن مكان الكتاب، ولكن أيضا عن خطأ تفكير الرجل عن حالة تفكير المرأة.

- فحص زلة اللسان من 9 الى 11 سنوات.

ومثال على هذا الفحص: اشترت ليلي مزهرية لتهديها لصاحبتها سلمى في عيد زواجها، وكان هناك العديد من الهدايا والتي اختلطت ببعضها، وبعد سنة قامت ليلي بزيارة إلى بيت سلمى للتناول العشاء وفي خلال الجلسة أسقطت ليلي بشكل غير مقصود قارورة ماء على المزهرية مما أدى إلى سقوط المزهرية على الأرض وكسرها. فاعتذرت ليلي بشدة عن هذا الحدث وكسرها للمزهرية، فأجابتها سلمى: لا تهتمي بذلك فأنا لم أحب هذه المزهرية أبدا، شخصا ما أهداني إياها في عيد زواجي. إن لفهم زلة اللسان يجب على الشخص أن يتمثل حالتين عقليتين:

1. أن من قالها لا يعرف أن عليه أن لا يقولها.

2. وأن من سمعها سوف يشعر بالمهانة والألم.

فهناك عنصر معرفي وعنصر عاطفي مؤثر، وقد تبين أن الفتيات يتقن هذا الفحص في عمر التسع سنوات، وأما الأولاد فإنهم يتقونه في عمر إحدى عشرة سنة.

[http://faculty.mu.edu.sa/ialzuaiber/Theory of mind and divergent thinking](http://faculty.mu.edu.sa/ialzuaiber/Theory%20of%20mind%20and%20divergent%20thinking)

تاريخ الاستشارة 20/ 05/ 2016، زمن الاستشارة 11 سا و 05 د.

يمكن استعمال اختبارات أخرى كمهام تفسير النظرة - Regard أو القصص الغريبة لهاربي (1999, Harpé, et Harpé et al), في الوضعية الأولى يجب على الفرد اسناد حالة ذهنية انطلاقا من تعبيرات النظرة (وذلك بعرضها لوجوه ذات ملامح مختلفة)، وفي الثانية هذه القصص المقدمة على شكل وصف لفظي، تتضمن إما خطأ أو كذبة أو نية تأثير، والتي على الشخص أن يكتشفها، تم استعمال في تطبيق هذه المهمات أو الاختبارات عرائس ودمى، أو أفراد حقيقيين.

تتطلب كل هذه المهام سيرورات معرفية كالذاكرة العاملة أو اللغة أو الوظائف التنفيذية، ومن أجل الإجابة الصحيحة على السؤال يجب على الفرد أن يبقي على المعلومات الدقيقة للقصة، ويتحكم في الذاكرة (الذاكرة العاملة)، كما يجب أن يرصن إجابة لفظية غالبا تكون معقدة في إطار مهام المعتقد الخاطئ ويلجأ إلى المصادر التنفيذية من أجل التفكير) بسطت العديد من مهام المعتقد الخاطئ من طرف الباحثين من أجل تخفيض الشحنة المعرفية، بالإضافة إلى تحديد الإجابة اللفظية ب (نعم/لا) أو تخفيض الطلب على الوظائف التنفيذية (Henri, 2013).

قد يكون لهذه الأدوات الفضل الكبير في بروز هذه النظرية وتدعيمها وتفرد لها، وربما هذا ما جعلها تحتل مكانة أساسية بين النماذج الحديثة المفسرة لبعض الاضطرابات النمائية كاضطراب النشاط الحركي المفرط واضطراب التوحد، وسخرت أعمال كثيرة لفرضية العجز في نظرية العقل لدى المصابين بالتوحد وسنقدم فيما يلي البعض من هذه الأبحاث والآلية التي اعتمدت عليها.

3. التوحد ونظرية العقل

يعرف محمد (2007) التوحد بأنه : " اضطراب يتسم بوجود خلل في التفاعلات الاجتماعية والتواصل واللغة واللعب التخيلي، إلى جانب سلوكيات نمطية، وقصور أو خلل في الاهتمامات، والأنشطة قبل وصول الطفل إلى سن الثالثة (رفاه بنت جمال يحي لمفون، 1432هـ، ص23).

ويعتبر ليو كانر Leo Kanner (1943) أول من أشار إلى اعاقلة التوحد كاضطراب يحدث في الطفولة، حدث ذلك حين كان يقوم بفحص مجموعات من الأطفال المتخلفين عقلياً، ولفت اهتمامه وجود انماط سلوكية غير عادية لدى مجموعة من الأطفال، إذ كانت سلوكياتهم تتميز بالانغلاق، والانعزال واستحالة تكوين علاقات مع الآخرين، فأطلق عليهم مصطلح التوحد الطفولي (عبد الرحمن سيد سليمان، 2000).

وتشير (الجمعية الأمريكية للطب العقلي، 2000، والمنظمة العالمية للصحة، 1992) إلى التوحد والاضطرابات المجتاحة للنمو بكونها اضطرابات نمائية عصبية والتي تبدأ أثناء السنوات الأولى للحياة، وتتميز من وجهة النظر الاكلينيكية بما يلي:

(1) اضطرابات كيفية للتفاعلات الاجتماعية.

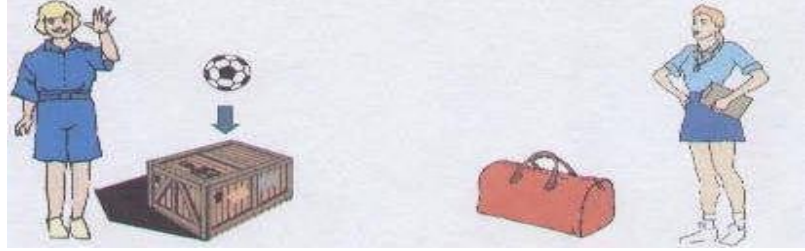
(2) اضطرابات تكيفية للاتصال.

(3) نقص في الاهتمامات والنشاطات، الاصرار على الرتابة (Giovani.Speranza, 2009).

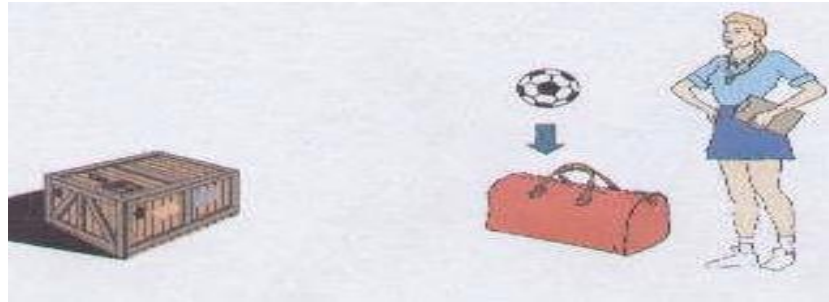
أحد الاكتشافات المهمة للأبحاث المعرفية، هي أن الأطفال التوحديين لديهم صعوبات في فهم الحالات الذهنية للآخرين (أفكار، رغبات، انفعالات، الخ)، وهي صعوبات لا يمكن شرحها بتأخر عقلي بسيط، هذه الاضطرابات برهن عليها اليوم بمجموعة من التجارب (Cohen et al., 1993, 1995)، وأثبتت هذه الدراسات أنها تفسر العجز الاجتماعي الاتصالي لدى التوحديين (Plumet et Tardif, 2000).

لوحظ أن الأفراد الذين يعانون من التوحد يجدون صعوبة في إدراك الحالة الذهنية للآخرين (Baron, 1989 ; Frith, 1985 ; Baron Cohen et al., 1985)، ويقترح بارون كوهين أن الخاصية الأساسية في التوحد هي عدم القدرة على استنتاج الحالة الذهنية للشخص الآخر، وفي حالة المعاناة من التوحد

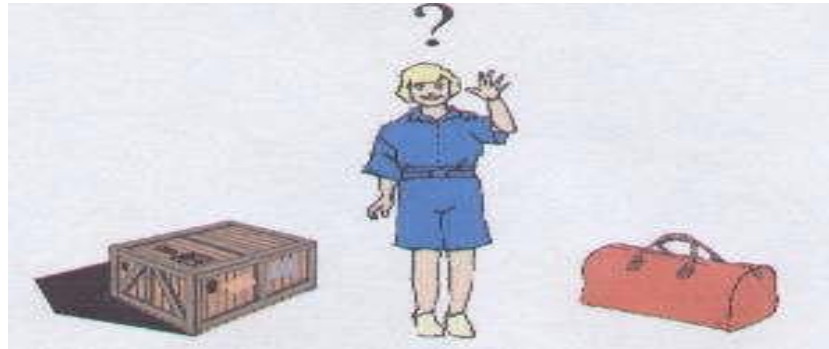
الشديد قد لا يمتلك الأطفال الذين يعانون من التوحد مفهوم العقل إطلاقاً، ولقد أطلق على هذا العجز "نقص نظرية العقل" أو "عمى العقل"، وفي إحدى مهام نظرية العقل المستخدمة بشكل واسع، وهي "اختبار سالي وأن":



تضع سالي كرتها في السلة ثم تذهب



بينما تذهب سالي تأخذ آن الكرة وتضعها في الحقيبة.



حينما ترجع سالي لتبحث عن كرتها. أين ستبحث عنها؟

شكل رقم 1: توضيح اختبار سالي و آن (Baron-Cohen et al., 1985)

(Thomassin-Havet, 2007, p. 24)

إختبر كوهان وفريت Cohen et Frith (1985) ثلاث مجموعات من الأطفال (توحيدين، متخلفين عقليا يعانون من متلازمة داون، وأطفال عاديين) على مهمة سالي وأن، إذ يرى الطفل دمية اسمها آن تراقب دمية أخرى اسمها سالي، وهي تضع كرة في السلة تغادر سالي الغرفة، وتقوم آن بنقل الكرة من السلة إلى الحقيبة، وعندما تعود سالي يطرح على الطفل سؤال: أين ستبحث سالي عن الكرة: في السلة أم في الحقيبة؟ بينت النتائج أن 85% من الأطفال العاديين، 86 من الأطفال المتخلفين عقليا من الذين

يعانون من متلازمة داون، وفقط 20% من الأطفال التوحديين هم من أجابوا بطريقة صحيحة. (Labruyere, 2006, p. 22).

استنتج معظم الأطفال الأسوياء ومعظم الأطفال الذين يعانون من متلازمة داون بشكل صحيح أن سالي سوف تبحث في السلة؛ لأنها لا تعرف أن الكرة قد تم نقلها، أما معظم الأطفال الذين يعانون من التوحد قالوا أن سالي ستبحث في المكان الذي رأوا فيه الكرة مخبأة، وحتى أولئك الأطفال التوحديين الذين أعطوا الإجابة الصحيحة وصلوا إلى هذه الإجابة الصحيحة بشكل مختلف عن الأطفال غير التوحديين. وعندما يقوم الأطفال الذين يعانون من التوحد بأداء هذا الاختبار، لا يستطيعون أن يفسروا بالتفصيل لماذا حدث هذا، بينما يكون غير التوحديين على استعداد لا عطاء تبرير واضح، وتكون الإجابة عفوية بالنسبة للتوحديين بينما يقوم الأطفال غير التوحديين بحساب الحل بشكل منطقي، ومثل هؤلاء التوحديين الذين يمتلكون "عقل واع" يخفون في أداء مهام "TOM" الأكثر صعوبة من الإدراك العقلي، وبالإضافة لذلك وبشكل مختلف عن الآخرين فإنهم لا يستخدمون مثل تلك المهارات في الحياة الواقعية (Happe, 1995) (محمد صالح الإمام، و فؤاد عيد الجوادلة، 2010).

وقد ذكر كل من سيجمان وكاسري Sigman et Kasari (1995) أن الأفراد ذوي الإعاقات العقلية لديهم تواصل أعلى أثناء مشاركتهم في مهام نظرية العقل مقارنة بالأطفال الذين يعانون من إعاقات النمو الشامل، كما أن لديهم قدرة على تحسين الأداءات من الأطفال الذين يعانون من التوحد.

وأكد يرميا والآخرين Yirmiya et al. (1999) من جهتهم أن القصور في نظرية العقل لدى أفراد التوحد ليس منفردا لديهم؛ لأنه يظهر أيضا لدى أفراد معاقين، وما قد يكون منفردا في التوحد هو شدة الضعف، وليس الضعف نفسه (محمد صالح الإمام، وفؤاد عيد الجوادلة، 2008).

تتابعت الدراسات والأبحاث في ميدان التوحد ونظرية العقل وقدمت الكثير من الأعمال (Wheelwright, Hill, Raste, & Plumb, 2001; Kleiman, Marcaino, & Ault, 2001) Cohen نتائج تدعم فرضية العجز في نظرية العقل لدى الأطفال المصابين باضطرابات النمو كالتوحد (Stéphane Larzul, 2010).

قدمت نظرية العقل في الواقع مساهمة كبيرة في تفسير سلوك الأفراد التوحديين، فلم تكتفي بوصف أعراض هذا المرض كما فعلت النظريات الأخرى، بل قدمت تفسيرات لمشكل العجز في التفاعل الاجتماعي، واللعب التخيلي، والنقص في المهارات، ولكن رغم هذا لم تفيد نظرية العقل في تفسير أسباب هذا السلوك مما فتح المجال لاقتراحات وفرضيات لباحثين آخرين؛ حيث تقدم بينيكتون وآخرين من جامعة دنفر في الولايات المتحدة الأمريكية، وراسل وزملاءه من جامعة كامبردج بالمملكة

المتحدة بفرضية الخلل في الوظائف التنفيذية لدى الأفراد التوحديين، وتقترح هذه الأخيرة بأنهم يعانون عجزا في الوظائف التنفيذية، والذاكرة العاملة، والتحكم في الاندفاعات، وكذلك استهلال الفعل ورصده (أوتا فريت، 1999).

كما أظهرت دراسة عصبية تشريحية للباحثان ربان وكاتزمان (Rapin et Katzman, 1998) على الأفراد التوحديين بعد وفاتهم من جهتها وجود إصابات مجهرية في الأميغـدالا (اللوزة)، وتبين من خلال ملاحظة الفروق بين التوحديين، والمرضى الذين تعرضوا الى نزاع الأميغـدالا دور هذه الأخيرة في مرض التوحد، وفي نفس المنحى يضيف (Adolphs et al., 1996; Young et al., 1994) أن المرضى الذين لديهم إصابات في الأميغـدالا يظهرون عجزا في الحكم الاجتماعي وهذا ما شبهه ستون (Stone, 2000) بالتوحد المكتسب (Thomassin-Havet, 2007, p. 24).

هذا وقد أنشأت يوتا فيرت (Firth, 2003-1989) نظرية الترابط المنطقي المركزي الضعيف في التوحد، والذي يجعلهم حسبها يعانون من عجز في دمج المعلومات على مستوى أعلى من المعلومات الكلية، الشيء الذي ينتج صعوبة في رؤية الصورة الكلية لدى هذه الفئة، وتشير في نفس السياق هايببييه من جامعة لندن الى أن هذا الترابط المركزي الضعيف هو الذي قد يجعل الفرد التوحدي يفضل معالجة المعلومات الجزئية بدلا من المعلومات الكلية، فالطريقة التي يدمج بها الدماغ ما يتلقاه من المعلومات حسب الباحثة غامضة، ولكن الاتصالات ذات المدى الطويل بين نصفي الكرة المخية قد تضطلع بهذا الشأن حقا. وهناك من الأدلة ما يبين أن التوحديين يعالجون المعلومات بطريقة تشغيل جزئية (أوتا فريت، 1999).

جاءت هذه الدراسات كمحاولات مكملية لسد بعض الفراغات التي تركتها نظرية العقل والتي خطت خطوة لا يستهان بها في ميدان التوحد بافتراضها للعجز الذي قد تعاني منه هذه الفئة، وهي بهذا قد تكون من النظريات الأولى التي وضعت تنبؤات تتلاءم مع الصورة الاكلينيكية لاضطراب التوحد وهذا ما برهنت عليه كثير من الدراسات الأمبيرقية.

خاتمة

رغم ما جادت به نظرية العقل إلا أنها لا تخلو من نقائص، مثلها مثل النظريات التي سبقتها لكنها تمكنت من أن تنقل البحث في اضطراب التوحد من الوصف، وذلك بالانتقال من التركيز على الأعراض الى التفكير في تفسير السلوك، وافترض العجز في التمثيلات البعدية، والذي قد يكون بدوره أحد العوامل المسؤولة عن العجز في التواصل والتفاعل الاجتماعي الذي يعاني منه الطفل التوحدي، وهي بهذا فسرت معظم سلوكيات التوحديين وليست كلها، وقد كانت مقدمة لأبحاث جديدة ومادة علمية

ثرية بالإضافة إلى الآليات أو الاختبارات التي ابتكرتها، والتي تستخدم اليوم في برامج تدريبية لهذه الشريحة من الأطفال، وذلك بتدريبهم على مهارات التواصل الاجتماعي.

خلص البحث الحالي الى جملة من التوصيات نقدمها في ما يلي

- تصميم خطة تربوية وطنية محكمة مع وزارتي التربية والتضامن الوطنيتين لفائدة ذوي الاحتياجات الخاصة مبنية على مبادئ وتطبيقات نظرية العقل.
- توجيه البحث الأكاديمي الى هذا المجال الخصب؛ ألا وهو نظرية العقل، واستغلال نتائج الدراسات النظرية والتطبيقية في مساعدة هذه الفئات من الأطفال (المتخلفين عقليا والتوحيدين) من أجل إخراجهم من عزلتهم.
- محاولة تحويل وتحديث أدوات ومهمات نظرية العقل، وابتكار اختبارات أخرى قد تكون مناسبة أكثر لثقافة وواقع مجتمعنا.
- إدخال نظرية العقل في الاستراتيجيات التدريسية مع ذوي الاحتياجات الخاصة، وخاصة مع التوحيدين، وحث التربويين والأخصائيين النفسيين والعاملين في حقل التربية الخاصة على الاستفادة من مبادئ هذه النظرية وتفعيلها في الميدان.
- وضع برامج تربوية للأطفال المتخلفين عقليا والتوحيدين خاصة تعتمد على نظرية العقل من أجل تحسين أداءاتهم وتنمية مهاراتهم الاجتماعية التواصلية.
- إقامة أيام دراسية وملتقيات وطنية ودولية حول موضوع نظرية العقل، وذلك من أجل تبادل الأفكار والخبرات بين الباحثين بغية الارتقاء بالبحث العلمي في هذا المجال.

المراجع

1. أوتا فريت (1999). **الذاتوية**. مجلة العلوم أو ساينتيفيك أمريكان، مجلة شهرية مترجمة إلى العربية فبراير-مارس، المجلد 15، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي.
2. رفاة بنت جمال يحي لمفون (1432 هـ). **تنمية التواصل اللفظي عن طريق اللعب لعينة من المراهقين لذوي اضطراب التوحد**، ماجستير في علم النفس النمو، المملكة العربية السعودية.
3. عبد الرحمن سيد سليمان (2000). **الذاتوية "عاقبة التوحد لدى الأطفال"**، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة.
4. محمد صالح الامام، فؤاد عيد الجوادلة (2008). **مراحل تطور نظرية العقل لدى المعاقين عقليا**، مجلة التربية، جامعة عين شمس، العدد الثاني والثلاثون، الجزء الرابع.
5. محمد صالح الامام، فؤاد عيد الجوادلة (2010). **التوحد ونظرية العقل**، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الأردن.

1. Duval, C. *et al.* (2011). La théorie de l'esprit : Aspects conceptuels, évaluation et effets de l'âge. *Revue de Neuropsychologie*, vol. 3, 41-51.
2. Henri, A. (2013). Altération des compétences de la cognition sociale dans la sclérose en plaque : Une approche neuropsychologique, thèse de Doctorat, Université Paris 8, Vincennes-Saint-Denis.
3. Houssa, M., Mazzone, S. ; Grosbois, N.-N. (2014). Validation d'une version francophone de l'inventaire de la Théorie de l'Esprit (Tomi Vf), *Revue Européenne de Psychologie Appliquée*, 64, 169–179.
4. Labruyère, N. (2006). Approche neuropsychologique de l'autisme infantile : Entre théorie de l'action et théorie de l'esprit, Thèse de Doctorat, spécialité: Neuropsychologie. Université Lumière Lyon2.
5. Larzul, S. (2010). Le rôle du développement des théories de l'esprit dans l'adaptation sociale et la réussite à l'école des enfants de 4 à 6 ans. Université de Rennes 2.
6. Lepron, E. (2009). Bases cérébrales de la communication interpersonnelle, empathie et émotion : Application à la maladie de Huntington, thèse de doctorat, spécialité Neurosciences.
7. Plumet, M-H., Tardif, C. (2000). Théorie de l'esprit et communication chez l'enfant autiste: une approche fonctionnelle développementale. *Cahiers d'Acquisition et de Pathologie du Langage*. Séminaire Sémiologie des expressions.